للعلم والعمل النافعين فتناول هذه الاشياء كلها بذلك القصد لا يعد من ابناء الدنيا المذمومة اصلا كيف وهي وصلة الى ما يبقى معه عند الموت وبعده نافع غيره من صفاء القلب وطهارته عن ادناس الدنيا وشهواتها وانسه بالله تعالى لاداميته لذكره ومحبته له لغنائه عن غيره وهذه الثلاثة هي الباقيات الصالحات على الحقيقة وقول ابن عباس رضي الله عنهما انها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مراده ان مراد من نطق بهذه وقام بحقها تخلق بغاياتها وهي تلك الصفات الثلاثة فتامل

والحاصل ان المعاصي والتلذذات والكف عن الشهوات ان قصد بها الله وحده فغير الاخرة والاكان قصدا بالفكر حصول علم مذموم وبالذكر الاشتهار بالصلاح وبترك الشهوات حفظ المال والاشتهار بالزهد فهي من الدنيا المذمومة ايضا وان نحو الاكل والنكاح ان قصد به حفظ النفس فهو من الدنيا المذمومة او التقوي على الطاعة فهو من الاخرة وتامل قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابو نعيم والبيهقي بسند ضعيف من طلب الدنيا تكاثرا وتفاخرا لقي الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استعفافا عن المسئلة وصيانة لنفسه جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر فاعلم ان الكمال والنقص تابعان للقصد وان الدنيا المذمومة هي كل حظ عاجل لا تعلق له بالاخرة وهو المراد بالهوى في قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقد بين الله تعالى مجامع الهوى بقوله

انما

انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وبين تعالى ايضا ان الاعيان التي تحصل بها هذه الجملة سبعة فقال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب وقد عرفت مما قررناه ان كل ما كان بطريق الوضع كالعلم والعمل الخالصين او القصد كما قدمناه في الامور بالنيات الصالحة ليس من الدنيا المذمومة وعلى هذا التفصيل يحمل ما ورد في مدح الدنيا ومدحها نحو الدنيا مزرعة للاخرة نعم الدنيا مرحلة لمن تزود منها للاخرة حتى يرضى ربه وبئست الدار الدنيا لمن صدته عن آخرته وقصرت به عن ربه واذا اقبل العبد فتح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله عصانا لربه لا تسقوا الدنيا فنعم المطية للعبد المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر يقول الله تعالى استقرضت عبدي فلم يقرضني وشتمني عبدي وهو لا يدري يقول وا دهراه وا دهراه وانا الدهر اي خالق الدهر كما في رواية قال الله تعالى يؤذيني ابن ادم يقول يا خيبة الدهر فاني انا الدهر اقلب ليله ونهاره فاذا شئت قبضتهما وذم رجل الدنيا عند علي فقال علي كرم الله وجهه الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مهبط وحي الله ومصلا ملائكته ومسجد انبيائه ومتجر اوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت بينها ونادت بفراقها وشهت سرورها

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)